الاستاذة أمة العليم السوسوة عضو مؤتمر الحوار لـ« الثورة »

تفكيك العقد السياسية المستعصية يتطلب اتخاذ قرارات سريعة

أكدت عضو مؤتمر الحوار السيدة أمة العليم السوسوة أن مؤتمر الحوار كان بحاجة إلى مزيد من العمل من أجل تهدئة النفوس والجلوس إلى طاولة الحوار بكثير من الاقبال على الآخر وعلى المستقبل لكل اليمنيين.

وأشارت السوسوة في هذا الحوار الذي أجرته معها "الثورة" إلى ان ثمة إجراءات لاتزال مطلوبة على أرض الواقع تواكب فعاليات الحوار وتهيئ الشارع لمعايشة المؤتمر ومخرجاته وتفكك بعض العقد السياسية المستعصية حسب قولها.

مؤكدة على ان هناك وظائف اساسية على الدولة القيام بها أيّاً كان شكلها فيدرالي أو اتحادي.. منوهة بأن القبيلة كشكل اجتماعي يحتاج أيضا لأن يُدمج وأن يكون له دور ايجابي وبناء مؤثر في مناطقه... إلى تفاصيل الحوار:

> **المواطن رضي بنا متحاورين باسمه دون انتخاب، وعلينا أن نحفظ الأمانة**

حوار/ وديع العبسي

*** بداية برؤية ثقفت كيفية التعاطي الدولي مع ازماته من خلال عملك سابقا في الأمم المتحدة كيف تنظرين إلى مؤتمر الحوار كمنتهى للأزمة اليمنية وهل يسير على النحو المطلوب؟**

- أولاً الحوار كلمة أيضا صعبة مثلها مثل الديمقراطية، ليست مسألة سهلة.. وفي الشكل الظاهر الأولى لانتهاء الجلسات الأولى وانعقاد الجلسة العامة الثانية يبدو لي وبرغم انه قد مرت فترة لا بأس بها من الزمن على التقاء كافة الأطراف على الأقل الممثلين في الحوار والبدء في الخوض في القضايا الشائكة والصعبة والتحديات الجمة المتوارثة عبر عقود طويلة جدا يبدو لي أن ما تم ليس إلا مجرد تحاليل سياسية لجذور القضايا، وأسبابها وطروحات مختلفة من كافة المكونات السياسية وهي كثيرة ومتشابكة أيضاً ومتداخلة في رؤاها وفي تفسيرها لكثير من هذه القضايا، ولعلك لاحظت وبالذات عند الحديث عن قضايا ترتبط بالثارات السياسية والحديث عن الظلم السياسي والقمع والانتهاكات والأمور الأخرى المرتبطة بها والخلل الكبير الذي شهدته مؤسسات الدولة السيادية الرئيسية كالجيش والأمن ومؤسسة العدل والقضاء والمؤسسات التي يفترض أن تحمي المواطن وأن تسهر على حريته وحقه في الأمن والطمأنينة حدث نوع من الاخلال والاختلال والإفساد والفساد، تجمعت كل هذه القضايا، ويبدو لي انه لم يتم الاستدراك بأن الوقت ليس كاف لطرح كل هذه الموضوعات، بمعنى انه حدث نوع من التشابك بين هذه القضايا الأمر الذي نتج عنه أن كثيراً من المكونات لا يزال لديها قضايا تتعلق بالخلافات السياسية الكبيرة، كان يفترض أن يكون الحوار بدايةً للحضّ على تجاوز الحديث حتى العنف وتجاوز المهاترات الإعلامية السياسية الكبيرة التي في تصوري تضيف كثيرا إلى هذا الجو الشديد السخونة في السياسة، لأنه ومع اجتماع جميع الأطراف داخل الحوار، وبرغم انه أيضا لا يزال هناك كثير من القوى خارج الحوار بعضها رفض المشاركة وبعضها لم يُدع للمشاركة إلا انه وبرغم ذلك لم تنتقل معظم الأطراف السياسية انتقالا حقيقيا إلى ما يقتضيه الحوار فعلا.. اذ لا يمكن ان اجلس مع خصمي أو حتى مع من اتفق معه على طاولة واحدة وثمة تأجيج خارج القاعات لهذه الخلافات ونبش للقضايا التي يفترض اننا جميعا نتجه نحو بناء المستقبل ونحو بناء اليمن وهذه من الصعوبات.

في إطار التهدئة

*** ربما لذلك كنتي قد دعيتي مع بداية الحوار إلى ضرورة تهدئة النفوس أولا، انما هل وفق كلامك ترين بان النفوس لم تتهيأ بعد؟**

- نعم دعوت إلى ذلك، وللأسف ثمة غياب لبعض الأدوار الكبيرة من خارج الحوار، بمعنى انه تُرك للمتحاورين ان يحضروا صباحا ويغادروا بعد الظهر بعد ان يكونوا قد اخرجوا وعرضوا رؤاهم، إنما للأسف في موازاة لم يكن هناك ما يتحقق على واقع الأرض في إطار التهدئة، لم يكن هناك اتخاذ لبعض القرارات التي تمهد والتي يمكن ان تيسر وتفكك بعض العقد السياسية المستعصية.. اذ لا يجوز على الإطلاق ونحن على مشارف الانتهاء من الجلسة العامة الثانية ان نعود أدراجنا كما لو لم ندخل الحوار بعد، فهذه هي المشكلة في تصوري لابد من التكامل بين ما يدور داخل الحوار وبين ما يحدث خارج الحوار.

قضايا ساخنة

*** اين هي المنطقة الأكثر سخونة بالضبط وتولد جوا مشحونا من قضايا الحوار المطروحة؟**

- حقيقة جميعها قضايا ساخنة، فأنت مثلا عندما تتحدث عن قضية (هيكلة الجيش والأمن) فإنك بلا شك ستتحدث عن كل الحروب التي عاشها الوطن والتي لم تكن في غالبها من أجل أبناء البلد وإنما على العكس خلخلت كثيرا من جوانب الوحدة الوطنية في أكثر من مكان وموقع من هذا الوطن، وإن أردت أن تتحدث عن قضية (العدالة الانتقالية) فأنت أيضا تود ان تتجاوز ارث الماضي السيئ وتنتقل إلى مجتمع يقوم على العدالة التي لا تسيس والتي لا يتفنن بعض السياسيين والقانونيين في ان يسوغوا مقررات أو مواد تحمي سوءات من يمثلونهم سياسيا، إن أردت أن تتحدث عن القضايا المرتبطة بالحكم الرشيد، أو اردت ان تتحدث عن القضايا المتعلقة بـ(استقلالية الهيئات) كلها قضايا مترابطة وساخنة ولا يمكن فصلها عن بعضها، ولا أزال أقول بأنه لابد من اتحاذ كثير من الإجراءات والقرارات التي لا تحتمل التأجيل أو التأويل من أجل الدفع فعلا بعمل هذا المؤتمر وحتى لا يتحول إلى اسطوانة مشروخة، لأنك تعرف أن كل هذه اللقاءات وكل هذه الحوارات الساخنة والانفعالات الصادقة في غالبها طبعا ليست هي ما نريد فقط، وإنما ان نستثمر الطاقة الإيجابية التي تبقت لنا جميعا كقوى سياسية مختلفة من اجل تمهيد ورصف طريق المستقبل الذي لابد ان يواجه حقائق الماضي ولكن من اجل فتح صفحة جديدة، ويقع على أهم مرتكزات هذه التحولات قضية الانتقال الحقيقي داخل انفسنا كأفراد وكتجمعات سياسية.

الموضوع الجوهري

*** وكقارئة سياسية اين تكمن بالضبط مشكلة اليمن؟**

- لابد من القول أن مشكلة أي مجتمع من المجتمعات لا يمكن واحدة بذاتها، وإن كانت تبدو لي أن بعض القضايا في وضع الخطورة أكثر من غيرها عند سلّم تحديد الاولويات والقضايا، وبلا شك ن موضوع الجنوب موضوع جوهري ومفتاح أساس ولكن أيضا حتى عند التعاطي مع القضية الجنوبية لا يمكن ان تنظر إليها إلا من خلال كل مكونات الدولة والاختلالات التي لحقتها أو التي اصابتها وهي اختلالات لحقت بكافة القضايا الوطنية لليمن ككل، وإن قلنا أن ثمة حلولاً أساسية وجوهرية يمكن ان تساعد في الانطلاق نحو المستقبل الأفضل فإن الأمر في تصوري بحاجة إلى جرأة سياسية وشجاعة، اتصور ان القيادة اليمنية بإمكانها أن تقوم بها وعلى رأسها حقيقةً الحديث عن مجمل المشكلات الوطنية والقضايا التي انتُهكت من خلالها ابسط حقوق المواطنة لليمنيين جميعا اينما كانوا والممارسات السياسية العنيفة التي اصابت اليمن في عهود سابقة كثيرة، وهذه كلها تأتي تحت مسئولية الدولة الراعية والضامنة لهذه العملية، فعليها هي ان تُصدر جملة من القرارات التي لا تحتاج التأويل، وكما تعلم فالمتحاورون وحتى اللجنة الفنية التي حضّرت للحوار اعدت جملة من النقاط، صحيح انها ولن تكون سهلة عند الدعوة لحلها انما القرارات السياسية بتنفيذها وتحويلها إلى واقع ستسهم بلا شك في تفكيك بعض هذه العقد الصعبة جدا بمجرد صدور القرارات دون الانتظار للجان وأعمال اللجان، وطبعا انا أتكلم وأظن ان كثيرين سيقولون (ما أسهل الحرب على المتفرجين) وكأنني اقول انه بجرّة قلم يمكن ان تُحل مشاكل كثيرة انما أيضاً نقول انه ثمة قرارات مفهومة ومشكلات لا تحتاج إلى اعادة تأويل وتفسير أو تقديم طلبات تظلم فهي واضحة وضوح الشمس فإذا اُتخذت إجراءات سياسية لإصلاح هذه القضايا وحلتها وأسهمت في تفكيكها فإن هذا بلا شك سيكون له اثر إيجابي كبير.. لكن علينا أيضا أن لا نهمل ضرورة توفر الإرادة السياسية العامة لكل المتحاورين وأطرافهم، إذ انه لابد على من قبلوا المشاركة في الحوار أن يغيروا ادواتهم السياسية القديمة، وعليهم فعلا أن ينتقلوا إلى خانة الحوار بدلا من خانة المزايدة أو اللعب السياسي أو من اجل الحصول على مكاسب آنية عواقبها ليست مفيدة لا لهم على المستقبل ولا لهذا البلد، بالتالي هي عملية متصلة بإجراءات تتخذها القيادة السياسية وتتعاون معها وتساندها مجمل المكونات السياسية، لأن هذه أيضا مسئوليتهم كل في موقعه لا أن تتحول مشكلة سياسية، وكأننا نرمي بها في وجه رئيس الجمهورية بصفته الشخص المسئول عن كل هذه المسائل وهذا أمر غير صحيح، لابد لكافة الأطراف ان تتخلى قليلا عن أنانيتها السياسية لأن الظرف في اليمن لم يعد بأي شكل من الأشكال ذلك الظرف السهل البسيط الذي يحتمل، فالأمور معقدة كثيرا ومعاناة الناس التي هي أيضا مشكلة اخرى وصلت إلى حد لا اتصور أن الأحزاب السياسية كلها المشاركة في الحكم أو تلك المشاركة في الحوار أو تلك التي لم تدخل الحوار كلها مدركة لحجمها وقد وصلت إلى حد غير مسبوق، ولا هي مدركة ان هذه الجماهير التي غضبت لأنها تمر فعلا بضنك وضيق معيشي ووضع أمني صعب لن تكون متساهلة مع أي طرف سياسي وقد لا سمح الله تحدث امور كثيرة لا نتمناها ان لم يتم فعلا اتخاذ بعض الاجراءات كما قلنا وقرارات سريعة لإعادة الثقة لروح المواطنين وعلى رأسها مواجهة متطلبات الحياة المعيشية الصعبة جدا والتي لا تحتمل التأجيل.

> **الجماهير التي غضبت وتمر بضائقة معيشية لن تتسأهل مع أي طرف سياسي**

> **على كافة الاطراف المتحاورة التخلي عن الأنانية السياسية والانتقال إلى خانة الحوار بدلاً من خانة المزايدة**

> **المهاترات الاعلامية تسخن الأجواء السياسية**

> **الحوار ليس محاكمة، وليس جائزة أو هدية.**

سبب اخفاق الدولة

*** هذا الوضع لليمن هل برأيك يدفع في اتجاه شكل معين ترين انه افضل لتجاوز اشكالات الدولة كصيغة الفيدرالية مثلا؟**

- حقيقة من المبكر ان نقول ماهو الشكل الذي سيتم الاتفاق عليه، وعموما الدولة أيّاً كان شكلها سواء كانت دولة اتحادية أو فيدرالية أو لا مركزية أو أي شكل من هذه الأشكال بشكل جزئي أو كلي.. فإن هناك وظائف لهذه الدولة لابد من أن تكون متوفرة وعلى رأسها شعور المواطن بالأمان وبأن احتياجاته محمية ومكفولة وأن أمنه موجود ومتوفر ويغنيه عن ان يتحول إلى حام إلى أمنه الشخصي، وهذه الأمور كلها لعلنا لاحظنا كيف انها كانت سبب اخفاق كل أشكال الدولة التي مرت بها اليمن عندما كانت منفصلة وعندما توحدت وما حدث بعد الحرب، لأن الدولة أخفقت في تقديم وظائفها وتحولت بعض الجهات وبعض المناطق إلى القيام بادوار الدولة ليحدث هذه النوع من الاختلاف، لذلك فان الاحتياج الذي إن شاءالله بعد الاتفاق عليه ان سارت الأمور كما يجب ان تسير عليه هو انه لابد من الاتفاق على شكل الدولة السياسي وعلى النظام السياسي والتشريعي والتنفيذي وحتى الإداري.. صحيح ان هذه المسائل طرحت كمناقشات ووضعت كل الاطراف السياسية بشكل أو بآخر تصوراتها بشأنها إلا انه لم يتم بعد اتخاذ أي قرار لأنك لا تزال تحتاج لكل هذه المكونات ولكل هذه الفرق في مجمل نتائجها باعتبار ان الدولة وعاء لابد من ان تكون ادواته سليمة وواضحة ويكون القانون هو اساس عملها وحقوق المواطن أيضا في صلب هذه الوظائف الرئيسية المفروض ان تحميها الدولة.. حقيقة لا استطيع في هذه اللحظة تجاوز كل المشاركين في الحديث عن هذا، ولكن بلا شك انه بشكل أو بآخر الناس كلهم يكادون يتفقون على انه حدث خلل ما في شكل الدولة الذي تعارفنا عليه والذي فهمناه.

مفهوم أكبر

*** الآن على ضوء كل هذه المعطيات مالذي تتوقعينه بالنسبة للحوار؟**

- بل لنقل ان ما نتمناه من الحوار هو ان يصل إلى تسوية كاملة حقيقية ويفكر في شكل عادل للدولة وحقوق للمواطنة وتحديد للواجبات وان يحفظ كرامة اليمنيين وبلدهم وسيادتها باي شكل من الأشكال، والحديث هنا عن السيادة لا يعني اختيار نوع معين من الحكم لان السيادة مفهوم أكبر، وان تكون هذه الدولة دولة تنموية نحن نحتاج إلى اليمن الذي سيحتاج إلى عقود طويلة جدا من اجل البناء والتنمية والأعمار، خاصة وان اليمن شهدت مجموعة حروب غير عادية وغير مسبوقة وفي فترة زمنية قصيرة جدا وضحايا هذه الحروب والآثار الناجمة عنها في تخريب البنى المجتمعية قبل البنى المنزلية والمنشآت كثيرة، وبالتالي فهي عملية ستحتاج إلى وقت كبير جدا في الإصلاح وإعادة الترميم.. أتصور ان الدولة التنموية الديمقراطية التي تقوم على احترام مبدأ حق المواطنة هي ما اعتقد بشكل أو بآخر انها ستجمع القوى السياسية.

القوى السياسية

***انما دعينا بصراحة نطرح ان بعض الشارع تتملكه حالة من عدم الثقة بمؤتمر الحوار باعتباره حسب الشارع أيضا ان هناك مراكز قوى فيه وكانت يوما من أسباب الصراع..كيف يمكن أن نعيد إلى المواطن الشعور بالثقة تجاه الحوار؟**

- بلا شك ان أي شيء يقوله الشارع انا معه، انما دعني أيضا أقول لك ان أي مؤتمر للحوار يجب أن يضم كل المختلفين، يجب ان يضم كل القوى السياسية المؤثرة والتي شاركت في الحياة السياسية في اليمن شرقا وغربا وشمالا وجنوبا للعقود الماضية التي كانت جزءاً من الأشكال وجزءاً من الحلول في بعض الفترات ويجب ان تكون جزءاً من الحل للمستقبل، لأن مبدأ الحوار يعني ان اجلس انا وأنت لا كمتفقين وإلا لا داعي للحوار.. الحوار لا يقوم الا بين المختلفين والهدف منه الإدارة الحديثة للاختلافات وعلى قاعدة دستور وطني يلتف حوله اليمنيون جميعا بغض النظر عن اختلافاتهم المتعدد، و تعلم ان اليمن بلد جميل متنوع، متنوع مذهبيا، وسياسيا، واقتصاديا، ومناطقيا، وغيرها والمهم هو كيف نستثمر هذا التنوع والاختلاف، ولذلك لا ضير هو بالضرورة ان يكون المتحاورون جاءوا من هذه المنطلقات، والحوار أيضا ليس محاكمة كما هو في ذات الوقت ليس جائزة أو هدية..هذا المؤتمر ضرورة كي يجلس المختلفون والمؤثرون في الشأن العام، وطبعا سنكون واهمين لو قلنا ان مراكز النفوذ القبلية والعسكرية لن يكون لها دور في المستقبل، انما سيكون هذا الدور وهو ما نريد بحسب ما سيحدده الدستور ويقننه من حقوق وواجبات، وهي محاولة في تصوري ذكية جدا أيضا للإحاطة بكل هذه الآراء ومن ثم الاتفاق شرفيا وأخلاقيا على تنفيذ ما يخرج به الحوار..وأعود وأقول انه تم (التقليل) من أهمية وتعقيد الحياة اليمنية فكان الوقت قصيرا جدا للحوارات وللحوار بأكمله، ولذلك أتصور أيضا انه لابد من عملية إضافية حوارية خارج مؤتمر الحوار تلتقي بالشعب وتخفف هذه المشاعر القوية تجاههم والقلق وبالذات عندما تحصل اختلافات وتذاع هذه الاختلافات على الهواء فحينها يشعر من يشاهد التلفاز بان الأمور على قاب قوسين أو ادنى من التفجر للأسف، وفي هذه النقطة مهم جدا إدراك أنها طبيعة الحوارات ان تصل منها إلى نقط ساخنة كثيرا، ولابد من التأكيد على الأدوار التي يجب ان تقوم بها رئاسة الدولة والحكومة ورئاسة المؤتمر وأعضاءه جميعا في تعريف الناس وقبلها باتخاذ إجراءات المطمئنة والممهدة والمهيئة لهذا الحوار.

تقصير

*** لعلك تلاحظين ان القبيلة صابها الكثير من القول وأنها عامل معيق في عملية التحول وهي اليوم في الحوار، كيف تنظرين لمسألة اندماجها في عملية التحول؟**

- هذا سؤال فلسفي صعب لأن القبيلة طول عمرها موجودة في اليمن منذ آلاف السنين.. كلنا قبائل، وفي اغلب الحال نحن كيمنيين خلفيتنا، أصولنا قبلية، انما لندين جميعا أي تصرفات البعض يحاول ان يرسمها أو يوصم بها القبيلة، وهي أعمال خارجة عن القانون أو أعمال خارجة عن مفهوم بناء الدولة.. انا انظر إلى القبيلة كشكل اجتماعي يحتاج أيضا لأن يُدمج وان يكون له دور في مناطقه، دور ايجابي وبناء مؤثر، لأن القُبل كلها مؤثرة بشكل أو بآخر ولأن الدولة للأسف الشديد في اليمن منذ عام 1962 بشكل خاص لم تعالج هذه القضية المعالجة الحقيقية التي تضمن أداء القبيلة واستمرارها أيضا بما عُرفت عنه من قيم وشيم وأمور ترتبط فعلا بالأخلاق وفكرة التجاور والتعايش وبدلا منه للأسف وبسبب غياب أجهزة الدولة حدث تضخم لبعض فروع القبائل واستحوذت بعض القُبل بشكل ظاهر وبشكل مستتر أحيانا على بعض وظائف الدولة وهذا هو الخلل الذي أصاب العلاقة بين الدولة والقبيلة.

الإشكال الكبير

*** هل تعتقدين ان المفهوم السلبي عن القبلي جاء نتيجة تأخر القبيلة في جانب التعليم؟**

- التعليم رئيسي ولكنه ليس وحده.. وهناك الكثير من مشائخ القبائل الذين اعرف انهم تخرجوا من جامعات غربية ويعودون إلى قراهم ومناطقهم.. لكن هذا لا يعني على الاطلاق انهم قد اسهموا في تحديث الحياة المدنية، اذن المسألة تكاد تكون مرتبطة بما هو عليه الفرد ورغبته في ان يندمج وفي ان يُشجع وان يعزز وجود الدولة فالإشكال الكبير في تصوري هو الدولة ووظيفتها اليوم.

قضية التنمية

*** وقد عدتي إلى الوطن، ومن خبرتك في العمل الإنمائي في الأمم المتحدة كيف يبدو مشهد التنمية في الوطن ومالذي هو بحاجة إليه؟**

- قضية التنمية أتصور انها قضية جوهرية، ولنتحدث عنها كقضية وطنية لأنه حتى وان كان البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة وغيره من المؤسسات الدولية المهتمة بقضايا التنمية الإنسانية تؤدي ادوار لا بأس بها كبيرة، إلا أني أتصور بأنها وظيفة تتعلق بالدولة بامتياز قبل أي شيء..فلسفة التنمية تقوم أيضا على ان يقوم بها اليمنيون بالموارد المتاحة لهم والموارد التي يحصلون عليها وينفذون المشروعات المتعلقة بالتنمية لا ان تقوم على تنفيذها الهيئات الممولة ان كانت الأمم المتحدة أو غيرها فهي عملية سيادية تقوم بها الدولة من اجل تحقيق أهداف التنمية.

ثمة شيء أعلى

*** في الأخير هل من رسائل؟**

- لست في موضع توجيه الرسائل لكني أتوجه بالشكر لك ولصحيفة الثورة، وأتمنى حقيقةً وبإخلاص كبير جدا وشديد ان يكون المتحاورون خير عون لليمن وان يحاولوا قدر الإمكان التخلص من أعباء الخلفيات الحزبية والسياسية، لان ثمة شيء اعلى ويجب ان نهتم به كثيرا هو اليمن الذي من دونه كلنا الأحزاب وكل التكوينات لا نساوي شيئاً، اليمن في وضع صعب وغير مسبوق من حيث المشكلات الكبيرة التي تواجهه من كافة الجوانب وعلينا فعلا وعلى الأقل كمتحاورين ان نكون عند ظن من جعلنا انفسنا ممثلين لهم بدون انتخاب، وان نتأمل مليا في هذه القضية بالتالي ان نحترم هذا الشعور الذي من اجله المواطن اليمني الكريم قبل بنا لنتحدث عن مستقبله وهي قضية خطيرة وتحتاج فعلا الكثير من الأمانة والإخلاص، ومن التضحية التي لا تأتي للأسف إلا من المواطنين فهذه مسألة هامة جدا واسأل الله أن يحفظ اليمن وأبناء اليمن.

أخي القارئ..
أختي القارئة:
مليون طفل مصاب بسوء التغذية في اليمن، وهو سبب رئيسي للتقزم والهزال والإعاقة الذهنية الدائمة والوفاة..
والأولى بالجميع أفراداً ومؤسسات حكومية وأهلية ومنظمات وجهات داعمة تحمل مسؤوليتهم لوقف المشكلة.
سوء التغذية عائق للتنمية ومواجهة مسؤولية الجميع